

المنجز النسوي لنازك الملائكة

قراءة ثقافية

ثامر خلف عتيوي السوداني

جامعة بغداد

مركز التخطيط الحضري والإقليمي

للدراسات العليا

.الكلمات المفتاحية: نازك الملائكة، المنجز النسوي، النقد النسوي، الأمومة الأدبية

The Womanly Achievement of Nazik AL-Malaika
Cultural Reading

Thamer KHalaf AL-Sudani

Baghdad University

The Center for Urban and Regional Planning

**Key words: Nazik AL-Malaika, Womanly Achievement,
Womanly Criticism, Literature Motherhood.**

المنجز النسوي لنازك الملائكة قراءة ثقافية

ملخص البحث

لا يكاد ينطبق مفهوم المنجز النسوي المذكور في العنوان على ناقدة وشاعرة ومنظرة بقدر ما ينطبق على العراقية المبدعة نازك الملائكة (١٩٢٣_٢٠٠٧م) بما حقته في ريادتها التاريخية للقصيدة الحرة شعراً، وتنظيراً، ونقداً.

إن اختيار نازك الملائكة لتكون موضوعاً للبحث لا تقف وراءه القيمة العلمية، المتحققة بأفضل صورها، فحسب، ولكن قيمة أخرى أخلاقية/ إنسانية تتمثل بالوفاء لهذه الرائدة التي فتحت أمام مجاليها والأجيال اللاحقة آفاقاً رحبة لطرق أبواب التجديد والتحديث، سواء ما يتعلق بالقصيدة الحرة نفسها وما تطور عنها مثل القصيدة المدورة، وما شاع في السنوات الأخيرة وهو ما يمكن أن يصطلح عليه بقصيدة التفعيلات المتنوعة، أو بالشكل الشعري الآخر وهو قصيدة النثر.

وعلى الرغم من أن دراسات كثيرة كُتبت عن نازك الملائكة فان عطاءها يبقى أرضاً خصبة لأي دراسة تروم منحى آخر غير ما سبق، ومع أن البحث لا يخلو من إشارات لقيمة منجز نازك الشعري إلا أنه ستركز على منجز نازك النقدي لا سيما ما يتعلق بكتابتها (سايكولوجية الشعر، ومقالات أخرى) الذي لم يُسلط عليه الضوء بالقدر الذي سُلط على سابقه (قضايا الشعر المعاصر) الذي أثار جدلاً كبيراً في الميدان الأدبي العربي.

وقد حاول البحث أن يعالج مجموعة من القضايا بحسب العنوانات في أدناه:

- النقد النسوي والنقد الأنثوي.
- نازك الملائكة ومنجزها النسوي.
- نازك بين الصدارة التجديد والمعيارية.
- موقفها من القصيدة المدورة.
- نازك والأمومة الأدبية.

Summary

May be the concept of women achievement in the title applies on the Iraqi creator women Nazik AL-malaika (1923-2007) for what she had achieved as she known as the pioneer of the modern (Free poetry), and her role as a poet, theorist and critic.

The scientific value is not the only reason to choose AL-Malaika to be studied her but there is another reason also which is the moral one by expressing our faithfulness to this pioneer who opened, to poets from her generation and other generations, wide horizons of modernization.

Despite the fact that many studies have been written about Nazik, but more can be done, by trying different methodologies on one hand the research will refer to the value of Nazik achievement, and on another hand focusing on her criticism especially her book((the psychology of poetry and another essays)).

The research divides into under mentioned parts:

- Women Criticism and Feminine Criticism.
- Nazik and her womanly achievement.
- Nazik among the foreground, renewal and standard .
- her stand from the Circular poem.
- Nazik and Literature Motherhood.

مدخل

لا نغالي إذا قلنا: إن مفهوم المنجز النسوي المذكور في العنوان لا يكاد ينطبق على ناقدة وشاعرة ومنظرة بقدر ما ينطبق على العراقية المبدعة نازك الملائكة (١٩٢٣_٢٠٠٧م) بما حقته في ريادتها التاريخية للقصيدة الحرة شعراً، وتظهيراً، ونقداً.

وتمثل ذلك في تغييرها لبنية القصيدة العربية العمودية الصارمة، شكلاً ومضموناً، إلى القصيدة الحرّة التي تخلت فيها عن شكل البيت الشعري ذي الشطرين وعن القافية، واعتمدت نظام الشطر الواحد.

إن اختيار نازك الملائكة لتكون موضوعاً للبحث لا تقف وراءه القيمة العلمية، المتحققة بأفضل صورها، فحسب، ولكن قيمة أخرى أخلاقية/ إنسانية تتمثل بالوفاء لهذه الرائدة التي فتحت أمام مجايلها والأجيال اللاحقة آفاقاً رحبة لطرق أبواب التجديد والتحديث، سواء ما يتعلق بالقصيدة الحرة نفسها وما تطور عنها مثل القصيدة المدورة، وما شاع في السنوات الأخيرة وهو ما يمكن أن يصطلح عليه بقصيدة التفعيلات المتنوعة، أو بالشكل الشعري الآخر وهو قصيدة النثر.

وعلى الرغم من أن دراسات كثيرة كُتبت عن نازك الملائكة فان عطاءها يبقى أرضاً خصبة لأي دراسة تروم منحى آخر غير ما سبق، ومع أن الدراسة لا تخلو من إشارات لقيمة منجز نازك الشعري إلا أنها ستركز على منجز نازك النقدي لا سيما ما يتعلق بكتابتها (سايكولوجية الشعر، ومقالات أخرى) الذي لم يُسلط عليه الضوء بالقدر الذي سُلط على سابقه (قضايا الشعر المعاصر) الذي أثار جدلاً كبيراً في الميدان الأدبي العربي.

ولأجل مواكبة مجرى الدراسات التي تتناول الأدب النسوي فان الموجّه الأساسي في هذه الدراسة سيكون ثقافياً يحاول اكتشاف انعكاسات طبيعة المرأة ورؤيتها على نقد نازك ونظريتها.

وينقسم البحث على العنوانات في أدناه:

- النقد النسوي والنقد الأنثوي.

- نازك الملائكة ومنجزها النسوي.
- نازك بين الصدارة التجديد والمعيارية.
- موقفها من القصيدة المدورة.
- نازك والأمومة الأدبية.
- الأمومة البايولوجية وانعكاساتها النقدية

وسنحاول في هذا البحث أن نستظهر ما استبطن في النقد النسوي من خبايا استترت تحت ظاهر في لعبة ماهرة تجيدها المرأة، وإن كان ذلك يحصل بحسب المفهوم الايجابي للمكر، وهذا يأتي جزءاً من دورها على صعيدين: الأول شخصي يتعلق بامرأة ناقدة معينة، والثاني نسوي ضمن الحركة النسوية النقدية، وهذا الدور على الصعيدين المذكورين تقوم به المرأة واعية أم غير واعية لتبني هويتها الأنثوية التي أستلبت وهمشت عبر إرث متراكم سلبي تحفل به المجتمعات المختلفة، ويزخر المجتمع العربي به بصورة جلية. هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن الدور المذكور قد يكون أفضى إلى عطاء يعد انجازاً تاريخياً في ميداني: الأدب، والنقد يغني هذين الميدانين بمنجز نسوي لا يمكن أن ينسى بل ويترتب عليه مشروع متكامل ريادته نسوية، وهذا ما حصل تماماً مع النموذج النسوي المختار وهي الشاعرة والناقدة والمنظرة الكبيرة نازك الملائكة.

مع التأكيد على أن الجزء الذي نتعامل به من النقد النسوي هنا هو النقد الأدبي الذي تكتبه المرأة حول الميادين الأدبية المختلفة: تحليلاً ووصفاً وتقييماً وتثظيراً، والميدان الأدبي المعني بالنقد هنا هو الشعر تحديداً.

النقد النسوي والنقد الأنثوي

قبل أن نلج عالم نازك الملائكة، وما دما قررنا التركيز على منجز نازك النقدي أكثر من منجزها الشعري علينا أن نقدم مفهومًا أوليًا عن النقد النسوي، والنقد الأنثوي.

لا بد لنا من التمييز بين مصطلحين: الأول: هو النقد النسوي: ويذكر بمعنى النقد الذي تكتبه المرأة سواء أكان ذلك النقد يتناول أدباً نسوياً أم أدباً رجولياً. والثاني هو ما تسميه ألين شوالتر بالنقد الجنثوي وواضح أن المصطلح جاء من نحت الكلمتين: جنس، وأنثوي ويذكر هذا النقد عند غير شوالتر بالنقد الأنثوي ويعرف انه:

((النقد الذي يُعنى على وجه التحديد بإنتاج النساء من كافة الوجوه: الحوافز النفسية السايكولوجية، والتحليل والتأويل، والأشكال الأدبية بما فيها الرسائل والمذكرات اليومية)) (١).

ويفهم من هذا التعريف أن هذا النقد قد يكتبه الرجل، المهم أن يتناول في نقده أدباً أنثوياً يعالج مظاهر الأنوثة في ذلك الأدب.

والتعريفان السابقان قد ينطبقان على ما نحاول القيام به في هذا البحث بقدر ما، فالباحث رجل يتناول، متوسلاً بالتحليل والتأويل، منجزاً نسوياً ولكن موضوع الدراسة سيكون نقداً نسوياً.

هل يجوز أن يكون الأدب والنقد أنثويين مع أن المرأة لم تتدخل في كتابة أي منهما؟ الجواب سيكون، نعم، ذلك أن التأنيث في الأدب ليس مفهوماً بايولوجياً كما يوضح الناقد عبد الله الغدامي إذ يقول: ((إن التأنيث مرتبط بالخطاب اللغوي له نسق ثقافي يصدر من الرجال مثلما أن التذكير نسق ثقافي آخر يصدر عن النساء مثلما يصدر عن الرجال)) (٢).

ترى هل اكتفت المرأة برفض النظرية النقدية بسبب مرجعيتها الذكورية؟ الجواب لا؛ ففي الطرف المقابل هناك نسوة استبدلن برفضها والانسحاب من المواجهة قبولها بغية التأثير فيها عبر الحوار والإضافة ومن ثم الإسهام الفاعل في التأصيل النقدي،

أو إحداث تغيير جذري للنظرية الرجولية الصارمة مشروعا لنظريات جديدة مشفوعة بالتطبيق، ومنجز نازك خير مثال على ذلك.

إذن البحث عن عالم نسوي سلك سبيله في النقد كما سلكها في الأدب، وقد تمثل ذلك العالم في التعيد لنظرية تُرسي أركان ذلك العالم، على أن لا تكون النظرية هي المحطة الأخيرة في ذلك السبيل، بل أن النظرية ستكون نقطة انطلاق للتحقيق الفعلي.

وإذا كان النقد النسوي لم يكتف أن يحجز نفسه ضمن حدود النظرية، بل سعى إلى البحث عن جذور أدبية من نتاج المرأة التي هُمّشت ورمّاه مؤرّخوا الأدب خلف ظهورهم في زحمة الانشغال بالإبداع الذكوري، وإذا كان أكثر أهداف ما يعرف بالنقد الأنثوي صراحة هو إعادة فتح وتنظيم وتوسعة الموروث الأدبي، حتى يستوعب الإنتاج الأنثوي الذي طال إهمال الرجال له، وإذا قيل إن هذا النقد حقق إنجازات كبيرة وأدخل كثيرا من أعمال الأنثى إلى المؤسسة الأدبية والى سلسلة الموروث الأدبي(٣).

فذلك الانجاز سيكون قاصراً إذا أغفل منجز نازك الإبداعي بعامة، والنقدي بخاصة، ومع أن هذا المنجز لم يُغفل عربيا ولا عراقيا فإنه لم يحتل مكانته اللاتقة ضمن الإبداع النسوي العالمي(٤).

نازك الملائكة ومنجزها النسوي

تمثّل نازك الملائكة حالة من الحالات الفريدة في تأريخ الأدب العربي بخاصة، ولا أعالي إذا قلت: في الآداب العالمية بعامّة، ذلك أنها تمكّنت من وضع حدا لفحولية النظرية الأدبية(٥)، عندما قعدت لمبادئ الشعر الحر، وهي لم تقف عند حدود النظرية بل عضّدتها مسبقا بالتطبيق فكانت رائدة هذا النوع الشعري مما يجعل ريادتها نوع من الريادة المضاعفة بانفتاحها على شقي: النظرية، والتطبيق.

إن السبيل الذي شقّته نازك لولوج عالم النظرية النقدية لم يكن سهلاً؛ لقد جابهت نازك/ المرأة مواقف متعسفة من الناقد/ الرجل، لا فيما يتعلق بموضوع منعها من شرف ريادة القصيدة الحرة فحسب، بل في مجال التنظير النقدي، وبعد أن أدرك الناقد/ الرجل فشل محاولات إقصاء نازك عن الريادة الشعرية، لم يجد سبيلاً غير الاعتراف بحق شاعريتها، ولكن أنكر عليها تجرّؤها على التنظير للحركة الشعرية ساخراً من رؤاها الفكرية، وكأنه رأى أنها ولجت محذور هو حكر على الرجال وحدهم(٦).

ولما كانت المرأة العربية في محاولتها للاتكاء على مرجعيات تاريخية، قد لا تجد عوناً كبيراً في ماضيها الأدبي، فمن هنا تتأتى أهمية ما قدمته نازك الملائكة إذ أن الشعر والنقد العربيين قبلها لا يزخران بنماذج نسوية حققت طفرات إبداعية في هذين المجالين باعتراف النساء أنفسهن: ((لا شك أن تجربة نازك الملائكة الشعرية والدور الذي لعبته في مجال النقد الشعري في مطلع الحركة الشعرية الحديثة مهّد لها لكي تتبوأ سريعاً أكبر مركز أدبي في تلك الفترة (كذا)، وهو أعظم مستوى أدبي وصلت إليه امرأة عربية حتى ذلك الوقت)) (٧).

ما قدمته نازك هو مفخرة إنسانية/ أدبية يعتز بها الأدباء، لكنها نسوية تعتز بها بنات جنسها، تقول الشاعرة والناقدة الدكتورة سلمى الخضراء الجيوسي:

((.. لقد برزت إلى ميدان الأدب قائدة رائدة في الحقلين الشعري والنقدي وحمل اسمها في فترة(كذا) الخمسينيات فترة التجريب الحاد في الشعر العربي رنةً سحرية وألقاً باهراً في العالم العربي كله، وهذا انجاز لا يستطيع أحد أن يأخذه منها... وبهذا

فإن إنجازات نازك الملائكة ماثرة إنسانية كبيرة ومثل متوهج على تفوق المرأة المبدعة وقدرتها على تجاوز مثالب عصرها)) (٨).

ولأن منجز الملائكة منجزٌ أصيلٌ يرتكز على قاعدة رصينة قوامها: الموهبة الفذة، والجهد الكبير، والمثابرة، والمشارب الثقافية الغنية المتنوعة (عربية وعالمية)؛ لذلك فبعد مرور السنوات واستقرار الرؤية لأهمية ما قدمته نازك نجد أن منجزها صار مثار إعجاب النقاد الرجال من أجيال نقدية مختلفة، فعطائها معين لا ينضب للدارسين يقول . طيب الثرى . الدكتور عناد غزوان:

((إن ريادة نازك الملائكة تأريخاً وإبداعاً هي إحدى الإضاءات الأهم للتجربة الشعرية. الفنية العربية الحديثة من خلال استشراف دقيق ووعي صادق بالعلاقة الجدلية بين التأريخ حدثاً وفكراً وتطوراً متجدداً والإبداع فعلاً تعبيرياً متفاعلاً مع روح العصر مستجيباً لواقع إنسانه المعاصر في عالم يعجُّ بالحركة من خلال لغة وأشكال ومضامين تترجح بين الطموح الذاتي والنظرة المستقبلية الجماعية..)) (٩).

ونحن إذ نتحدث عن نموذج من الأدب النسوي فلا يمكن أن تغيب المنافسة والمزاحمة في حال استشعر الرجل تفوق المرأة في ميدان من الميادين؛ لذلك تعرضت ريادة نازك لمحاولات الرجال في عدم الاعتراف بهذه الريادة أو لمنافستها على أسبقية كتابة القصيدة الحرة، أقصد بدر شاكر السياب، مع ذلك فهناك من يصنفهما في جبهة واحدة في مواجهة تقليدية الشعر: الشكالية، والمضمونية، والثقافية بأنساقها المهيمنة في مقابل جبهة أخرى كتب أصحابها بالشكل الشعري الجديد والمضمون، لكنهم عززوا الهيمنة الفحولية، إذ يعرض الناقد الدكتور عبد الله الغذامي نازك، والسياب على أنهما يمثلان مشروعين في كسر عمود النسق الفحولي والتأسيس لخطاب جديد، وهما في مواجهة نزار القباني وأودنيس اللذين يتوليان إعادة الروح للنسق الفحولي بكل سماته وصفاته الفردية المطلقة والفحولية التسلطية (١٠).

ومع أن نازك احتفظت بأسبقية كتابة القصيدة الحرة وبكارة النظرية، إلا أن ليس لأحد أن ينكر على السياب مقدرته في تطوير الشعر الجديد، وتفجير طاقاته الكامنة التي أسهمت في ترسيخه، وفتح آفاقه الإبداعية إلى أقصى مدى (١١).

نازك بين: الصدارة والتجديد والمعيارية

لا مرأ أن نازك الملائكة تنطلق من ذات كبيرة وقوية في آن، وإلا كيف يمكنها أن تدك حصن مثل القصيدة العمودية، ونحن نعلم ملياً حجم وقوة الحراسة المشددة على هذا الحصن وقت ذلك، وإن لم نعدم بقاء شيء من هذه الحراسة حتى يومنا هذا، على الرغم من تنوع الأشكال الشعرية لا سيما بعد شيوع قصيدة النثر التي تجلت ريادتها الشامية، بعد أن كانت ريادة الإحياء مصرية، وريادة الشعر الحر عراقية، ولا ننسى وجود الممهديات لكل مشروع ريادي شعري.

ومهما يكن من أمر فالتساؤل هنا، هل أن المرأة التي تسكن دواخل نازك جعلتها مترددة في فتح أبواب التجديد صوب فضاءات أرحب، يقول الناقد ماجد السامرائي: ((إذا كانت نازك الملائكة من خلال تناولها قضايا الشعر المعاصر قد أبدت رغبتها في الوصول إلى ((الحقائق)) أو ما اعتبرته حقائق، فإن هذه الرغبة لم تقدها إلى رؤيا صائبة للواقع الشعري، في تطوراته وتحولاته فقد رفضت الحقائق المتشكلة، متمسكة بما اعتبرته ((حقائق مؤصلة)) وضعتها بنفسها أو أقرتها. فاستغنت عن البحث عن الجديد، وعملت على أن تكف عصرها عنه. حيث توقف وعيها التجديدي)) (١٢).

وهنا تتأكد أهمية السؤال: هل حافظت نازك على الصدارة ؟

هناك من يرى أنها لم تحافظ على صدارة الركب، ولعل حجم ما قدمته في ريادتها جعل كل ما تقدمه في المراحل اللاحقة يقاس بحجم المنجز الأول، الأمر الذي جعل النقاد (محبين لا مبغضين) يطلقون أحكاماً قد شابها شيء من القسوة لكنها قسوة مشفوعة بتبرير منطقي لعدم استمرار نازك في الصدارة: ((لئن تخلفت عن الركب الذي كانت هي حاديته الأولى، فإن ذلك كان بسبب إحساسها الكبير بمسئوليتها التاريخية في ريادة قافلة نحو مجاهل لم تكن تدري أن دروبها تنتشعب إلى ما تشعبت إليه، وأن الركب سيتوزع زمراً متعددة توجهت كل زمرة منها الوجهة التي اختارتها لنفسها، أو اختارتها لها قوانين النمو والتطور الطبيعي)) (١٣).

لكن نازك عندما سوئلت عن تباين موقفها في (قضايا الشعر المعاصر ١٩٦٢) عن ما كان في مقدمة (شظايا ورماد ١٩٤٩)، بين (هجومها على القيود والقواعد) إلى (الميل نحو الضبط والتقييد)، اعترضت نازك على ما أشيع من نكوصها وتراجعها، وعدت من أشاعوا ذلك (مغرضين) كونها شخّصت عيوب شعرهم في كتابها (قضايا الشعر المعاصر) واصطلحت على تغير موقفها من قضايا التجديد هو حالة (من التنويع) الذي تشتمل عليه النفس المبدعة إذ تقول: ((إنّ لفتات الذوق في الإنسان المبدع ليست ثابتة، أي أنها تتبدل وفقاً لحالته المزاجية (النفسية) دون إغفال لأهمية الزمن، وهذا تنشيطُ لنفس المبدع وحياته، ويمكنك الرجوع إلى مقدمة ديواني الموسوم بـ"الصلاة والثورة" المنشور سنة ١٩٧٨، فستجد فيه تفسيراً لهذا التنوع)) (١٤).

وعلى الرغم من أن خطاب نازك النقدي ما يزال يُعد المشروع النقدي المبكر والأكثر شمولاً ونضجاً في استيعاب مقولات التحديث والتبشير بمظاهر الحساسية النقدية الجديدة وقتئذٍ، مع ذلك فلما يزل ما عدّ نكوصاً عن مشروعها الحدائثي يورق النقاد حتى يومنا هذا بحثاً عن مسوغات تفسير مقنعة له (١٥).

وإذا تأكد عدم وجود إرث شعري نسوي، فمن المؤكد أن الإرث النقدي يكاد يكون معدوماً، ولعل نازك/المرأة التي لم تجد أثراً شعرياً، أو نقدياً نسويين يمكّنانها من الثبات على التجديد، ما كان لها إلا أن تعود إلى شيء من المعيار أو محاولة التقييد للجديد، لتحقيق حالة من التوازن خشية اتهامها بعقوق الإرث الشعري أو النقدي الرجوليّين، الذي يمثل كل منهما إرثاً أبويًا.

نازك الملائكة كانت تشق طريقها بين اثنين، إن لم يكن متعارضين فتحقيق التوازن بينهما هو أمر ليس بيسير، وهما: مسؤولية الريادة وما تتطلبه من محافظة على الصدارة في خضم منافسة رجولية لا يسهل تحقيق الفرادة بوجودها، والثاني هو هاجس الحفاظ على شيء كبير من المعيار، إن شئت (عمود الشعر) بمعناه الأوسع الذي سبق لها أن دكّت أشد جدرانها صلابة؛ ويسبب من ذلك شخّص الباحثون حالة من التناقض بين مواقف نازك، ففي موقفها من لغة الشعر يشخص أحد الباحثين

حالة من عدم الاستقرار، إذ يتراوح هذا الموقف بين: راديكالي متمرد يدعو إلى الانسلاخ عن الجمود اللغوي والمعجمي والدعوة إلى إضفاء ظلال موحية على الألفاظ والمفردات بعيدا عن القوالب الجامدة والمستهلكة، وموقف آخر فيه الكثير من الصرامة والمعيارية، هاجمت فيه كافة المحاولات الرامية إلى التجديد اللغوي في الشعر، كما هو الحال في دراستها (الناقد العربي والمسؤولية اللغوية). (١٦)

وغير خافٍ أن منجز نازك، النقدي بخاصة، جعل النقاد ينقسمون بين معارض يبحث عن مثلبة، ومؤيد يوعز التغير في مواقف نازك من القضايا الأدبية إلى قوانين النمو الأدبي، وإذا كان الناقد عبد الجبار داوود البصري في ختام دراسته المهمة عن نازك قد حُصِّصَ إلى تراجعها عن مواقفها في منحنى المقالات التي كتبتها نازك بعد بيانها في مقدمة ديوانها (شظايا ورماد)، مؤكداً وجود حالة من ((المحو التدريجي)) للبيان، فإن الناقد خالد علي مصطفى قدّم قراءة أخرى عن الجدول الذي أعده البصري، أشار فيها إلى ما أفضى إليه التناوب في مواقف نازك من حالة استقرار نقدي إذ يقول: ((إن نازك الملائكة، شاعرة وناقدة، قد انتقلت، أو تطورت من مبدأ (القاعدة الذهبية في اللقاعدة) كما جاء في (البيان الأول)، إلى مبدأ

(القاعدة الذهبية في القاعدة) ... أي: من مبدأ التغيير إلى مبدأ الثبات، من القلق الإبداعي والنقدي إلى الاستقرار الإبداعي والنقدي، وهذا يعني أن المحو التدريجي لم يُفضِ إلى فراغ، بل إلى ضربٍ من التعديلات والتبدلات التي يقتضيها (الاستقرار...)) (١٧).

وقد عدّ الناقد خالد علي مصطفى رسالة نازك الموسومة ((رسالة إلى الشاعر العربي الناشئ)) خير تعبير نموذجي عن هذا الاستقرار (١٨).

نازك الملائكة والقصيدة المدورة

هل اكتفت نازك بوضع القاعدة الأساسية للشعر الحر في كتابها (قضايا الشعر المعاصر)، ولم تتابع حالات نمو القصيدة الحرة التي يضاف على وفقها غصن أو غصون يانعة جديدة لهذه الشجرة، الجواب لا قطعاً، وهذا ما يؤكد كتابها

(سايكولوجية الشعر ومقالات أخرى)، وذكرت نازك في (تقدمة) الكتاب القصيرة وتحديدًا في بدئها ما مفاده أن هذا الكتاب يكاد يكون الجزء الثاني من كتابها قضايا الشعر المعاصر، وأنها تناولت فيه القضايا التي لم ترد في الكتاب الأول..(١٩).
صحيح أن الريادة العراقية لنظرية الشعر الحر ربما تكون قد جعلت نازك الملائكة لا تستقرئ نماذج تطور الشعر الحر خارج العراق بوصفه شكلاً شعرياً أخذ مداه لدى الشعراء العرب المعاصرين لنازك والسياب، لذلك نجدتها ركزت على بعض المقاطع من قصائد مدورة لعبد الوهاب البياتي، وحسب الشيخ جعفر. وغاب عنها النموذج الريادي الأول للشاعر خليل الخوري في رائعته ((الشمس والنمل)) وهو أمر أقره أكثر من باحث(٢٠).

إن نازك الملائكة/ المرأة التي وضعت لها قدماً ثابتة بمنجزها: الشعري، والنقدي، ولأن مثل هذا المنجز لا يتاح أو يتكرر كثيراً للمرأة أو حتى الرجل كل يوم؛ لذلك فهو ليس منجزاً شخصياً فحسب، بل هو منجز نسوي على نازك أن تحافظ عليه وتحرسه بقوة حتى من محاولات الإضافة والتطوير وبخاصة الرجولية منها، لذلك وقفت نازك موقفاً معارضاً وسلبياً من (القصيدة المدورة) لتحجيمها، وحددت .
كما رأت . مظاهر سلبية (قاتلة) في هذه القصيدة، من قبيل: قلب همزة القطع إلى همزة وصل، وإكثار استعمال الجمل الاسمية، وحذف حروف الربط وواو العطف وفائها، وغياب القافية، وقد وضحنا في دراسة سابقة ، أن هذه السلبيات لا يمكن أن تعم على القصائد المدورة، فقد خلت منها أول قصيدة مدورة وهي قصيدة (الشمس والنمل)، ولم تكن نازك بمواجهتها للقصيدة المدورة بذلك بل هاجمت شعراء القصيدة المدورة وشبهتهم ((بالذين كذبوا شعيباً في أنهم مسلوبو الإرادة وغير فاعلين هم أم الشخصيات التي تتناولها قصائدهم المدورة)) على حد تعبيرها(٢١).

نازك والأمومة الأدبية:

بين الإخلاص للمعيار الموروث، والاندفاع صوب ما يمكن أن يفضي إليه التحديث، يأتي دور مهم مارسته نازك وهو الوصاية على تجربة الشعر الحديث، وقد

يكون التعبير الذي استخدمه الناقد الدكتور عبد الله الغدامي غير دقيق، عندما ذكر أن نازك (تتقمص دور الأب المري الذي يأمر وينهى ويمنع ويعاقب) ففي هذا تأكيد لما ذهب إليه الغدامي من هيمنة النسق الفحولي لا على مستوى الإبداع فحسب بل على مستوى القراءة والاستقبال أيضا (٢٢)،

إذ ينطبق هذا الكلام على الغدامي نفسه لأنه الصق بنازك (الأنثى) وصفاً فحولياً هو الأب، وإذ يتخذ النسق الفحولي صيغ متعددة، فلعل الصيغة الأبرز هي النظام الأبوي الذي لا يطغى على أغلب ملامح الإدارة والتسلط في فضاءات العالم الثالث وكذلك التجمعات البشرية المنخرطة في فضاء القروية فحسب، بل يشكل حالة من الهيمنة على الإبداع، والتنظير له، ونقده وإدارة مؤسساته (٢٣).

نعود لوصف الغدامي لدور نازك فكان الأدق أن يقال إنها تتقمص دور الأم المربية ما دامت هي جديرة بهذا الدور، وتتغير طبيعة تعامل نازك مع هذا الدور اعتماداً على مواقف كتابة هذا البحث أو ذلك، وهو، أي الدور، وإن اتخذ شكلاً سلبياً تمثل بالوقوف بوجه التطور المتنامي للقصيصة الحرة، كما وضحنا في حديثنا عن القصيدة المدورة، مع ذلك فقد شكّل صوت الأمومة الأدبية الذي مثلته نازك منعطفاً تأريخياً وعلامة فارقة في تأريخ الأدب النسوي، في مقابل الهيمنة المستديمة للأدب الرجولي.

ولعل ما نلتمسه في رسالتها إلى الشاعر العربي الناشئ أن دور نازك الأمومي والتتويري يتجلى بأبهى صورته، حيث قعدت نازك لما تتطلبه عملية الكتابة الشعرية، وحاولت أن تحدد وظيفة الشعر، والمراحل العمرية لتجربة الشاعر، وشخصت الفرق بين الصدق الفني والصدق الشعوري، ورسمت للمعنيين بالرسالة (الأبناء) منهجاً، هذا المنهج أرادت له نازك أن يكون سليماً: إبداعياً، واجتماعياً (بجوانبه كافة لا سيما الأخلاقي منها)، وعفائدياً، متحضراً يفتح على ثقافة الآخر/ الأجنبي، لكن لا يأخذ منه سوى ما ينسجم وثقافة المجتمع العربي (٢٤).

ولأن الرسالة موجهة من أم إلى أبنائها نجدها مليئة: بالحث على كل ما يسمو بالشعر والشاعر من جهة، والتنبيه على كل شائعة سلبية تضعف الأدب، والتحذير

من الانجراف وراء الموجات التي تهبط بالشعر وتجعله بؤرة للانحراف الأخلاقي من جهة أخرى (٢٥).

وهذا التوجه ليس طارئاً على نازك بل هو ينسجم الانسجام كله مع تبنيها لمبادئ الالتزام في الأدب ومعارضتها لأصحاب مدرسة (الفن للفن)، إلا أنها اتخذت موقفاً وسطاً متزناً، ذلك إنها رفضت أيضاً اجتماعية الأدب الصرفة التي أوعزتها نازك إلى شيوع الرؤية (التجزئية) في المجتمع العربي في تلك المرحلة، إذ وجدت أن بعض دعاة الالتزام يقيمون سداً منيعاً بين الشاعر الذاتية، وقضايا المجتمع وأزمانه (٢٦).

وإذا كان هناك من رأى أن موقف نازك من الثقافة الغربية هو موقف متطرف على الرغم من أن نازك نفسها تأثرت بالأدب الغربي، فذلك يعبر عن قصور رؤيته لموقف نازك المشرف وليس المتطرف، فنازك لم تُظهر العداء للثقافة الغربية كاملة بل حاولت الحفاظ على ثقافتها من الانجراف وراء الجوانب السلبية التي شاعت في الثقافة الغربية، وهي لم تعدم تأثرها بالأدباء الغرب بما مكنها من إثراء الأدب العربي عبر حالة من التلاقح الثقافي البناء (٢٧).

الأمومة البايولوجية وانعكاساتها النقدية

معلوم أن الأمومة قيمة عليا، ما أن تُذكر حتى يتبادر إلى الذهن كل ما تمثله من مشاعر جميلة من حب، وحنان، وقيم نبيلة من بذل، وتضحية، وغير ذلك.

الأمومة البايولوجية غريزة أساسية ألهمها الله المرأة في تكوينها، وهي سبب رئيس في ديمومة الحياة وإلا ما الذي يملكه الطفل هذا الكائن الضعيف لنفسه، من دون رعاية الأم، وتعتبر المرأة عن هذه الغريزة في مراحل مبكرة من عمرها لعلها تتجلى في الرعاية التي تُظهرها الطفلة للعبتها ممارسة دور الأم، التي تُطعم وتُلبس وتتوّم.

وتأخر دخول الزوجة هذه المرحلة (الأمومة) يشكل منقصة كبيرة غالباً ما توصف بها المرأة، ولا سيما في المجتمعات العربية إذ تحمّل المرأة وزر هذه المنقصة وإن لم تكن هي السبب، ويكون وقع النبل أهون عليها من الجرح النازف

الذي ينكأ كلما سوئلت عن حدوث حمل أو لا، وما السبب، وهو سؤال يكاد يُطرح يوميا على المرأة بعد الزواج لا سيما في المجتمعات العربية. ما نريد الوصول إليه أن تحقق الأمومة سيكون بالضرورة مكسباً كبيراً تعيشه المرأة في كل لحظة، ومن المؤكد أن هذا المكسب يُستحضر عند ذكر الأولاد، الذين تستقتل الأم في الدفاع عنهم ضد أي خطر خارجي مهما كان نوعه، وهو أمر لا تختص به الأم البشرية.

الأمومة لدى نازك غاية سامية، وفي مقابل النظرة الحيوانية إلى الجنس التي حدّرت نازك منها ومن تبنيتها في الشعر، عدته سلماً ترقى عليه الإنسانية إلى معاني الأمومة الخيرة الجميلة، والأبوة الحنونة الكريمة(٢٨)، واقتران الأبوة بالأمومة قد يؤشر موقف نازك المعتدل تجاه ثنائية: الأبوة/ الأمومة.

أن تظهر تجليات الأمومة البايولوجية في الشعر أمر يكاد يكون حتمي، لما تتطوي عليه من قيم . كما أسلفنا . وهي قيم شعورية تنعكس شعرا، وقد ظهرت الأمومة في شعر نازك بقدر أكبر من أن يحتاج إلى تمثيل. والمثال الذي سيتم تناوله يتضمن قصيدة أمومة.

لكن السؤال المهم هنا: هل من الممكن أن تظهر انعكاسات معينة للأمومة في النقد، قد يكون في رسالة نازك إلى الناشئ الجديد مؤشراً للإجابة بنعم، لكن لنحاول أن نتلمس هذا المقصد في الفصل الثالث من الباب الثاني في كتاب نازك (سايكلوجية الشعر) الذي جاء تحت عنوان (تجربة في نقد الشعر)(٢٩).

غير خافٍ أن نازك تجنبت الرد على النقاد الذين يتناولون شعرها، احتراماً لدور الناقد من جهة، وتجنباً للدخول في سجالات نقدية لا طائل منها، وهذا أمر أكدته نازك في كتاب (سايكلوجية الشعر) في موضعين: الأول في رسالتها

للناشئ الجديد إذ شددت على المرسل إليه وحدّرت من هذه الخصلة الذميمة، ورأت فيها ضياعاً لوقت الشعر والقراء على حدٍ سواء، والثاني في هذا الفصل (تجربة في

نقد الشعر)، وذكرت أن لم يحدث عبر ثلاثين عاما من حياتها الأدبية أن اشتبكت مع دارس أو باحث في حوار مطبوع (٣٠).

مع ذلك فقد حادت عن هذا المسار هنا، عندما ردت على الناقد عبد الجبار داود البصري الذي تناول بالنقد مقطعا شعريا من إحدى قصائد نازك وهي (أغنية لطفلي) ضمن مجموعة من القصائد، حاكما على القصيدة بوجود حالة من التكلّف والتناقض فيها (٣١).

ونازك عندما أرادت أن ترد على الناقد توصلت بحيلة نقدية لتمرير ردها، مبررة سبب ردها، لأول مرة على ناقد، أنها (مدفوعة بالشوق لخوض تجربة جديدة في النقد)، وذكرت أيضا: أن ((ليس الغرض أن أكتب دراسة عن قصيدتي وإنما المقصد أن نعطي القراء والأدباء فرصة للمقارنة بين تجربتين قدمهما ناقدان اثنان، وتختلف كل منهما عن الأخرى اختلافا بيّناً لأن الفرق بين الناقلين فرق في المنهج نفسه، بحيث يصبح من النافع أن نعرضهما كليهما على القارئ ليستطيع المقارنة، وإبداء الرأي، واتخاذ موقف شخصي)) (٣٢).

ما أروم الوصول إليه هنا أن عبد الجبار داود البصري لو كان تناول بالنقد أي قصيدة أخرى، ليست قصيدة تتعلق بطفل نازك، أكاد أجزم لما ردت عليه نازك، فقد ذكرت في موضع سابق أنها لا ترد على نقاد شعرها وإن طرحوا ما يخالف مقاييسها النقدية، أو صدر عن زاوية ترفضها.

لكن الأمومة البايولوجية هنا حضرت وكانت حاضرة معها غريزة الدفاع عن طفلها، فالقدح بالقصيدة معناه المَسّ بهدية أم لأبنها، وهذا معناه نوع من المساس بأمومة نازك، وبشخص الطفل نفسه، لأن مجرد ذكر القصيدة سيستحضر شخص الطفل نفسه، ما دام القصيدة/ الأغنية كُتبت عنه، ولا ننسى أن هذا الطفل ولد (براق) والولد أقرب لقلب الأم من البنات، فكيف إذا كان لامرأة تعيش في مجتمع عربي ما زال ينظر نظرة جاهلية في الحط من قيمة البنت في مقابل الولد رفيع المنزلة، وأين تم التعرض لأمومة نازك ولطفلها ! تم في ميدان هي من كبار محترفيه

فماذا تنتظر!، وهل سيفوز رهان المبدأ الذي تبنته لثلاثين عاماً، أمام رهان الأمومة؟
بالتأكيد لا.

وليس من عنت في أن تبتكر نازك/الناقدة المحنكة حيلة نقدية من اليسير أن
تتطوي على القراء ما دامت هي سيدة التجريب الأولى فما المانع أن تخوض تجربة
نقدية جديدة تشترك فيها مع ناقد آخر.

وليس لي أن أقول: إن نازك وعت هذا الأمر وخطت له عن تدبير، فنازك،
كما يستشف كل من قرأ لها، إنسانة ذات مصداقية عالية، لكن غريزة الأمومة جعلتها
تقدم على ردها على الناقد عبد الجبار داود البصري، الذي مثل خطراً خارجياً على
طفلها وهديته، وقد استغرق الرد فصلاً كاملاً تألف من (١٩) صفحة من كتابها
(سايكلوجية الشعر)، تُرى أي منطقة داخلية عميقة مسها الناقد البصري؟ غير
الأمومة، وهاجس دفاع الأم عن أغنياتها ظهر في مستهل ردها فكان أول ما أخذته
نازك على الناقد البصري أنه ((أقحم مصطلحات علمية (فرضية، قضية) وجعلها
اسماء لفقرات أغنية شعرية نشدتها أم لطفلها)) (٣٣).

مما يؤكد ما ذهبنا إليه في أن موقف نازك هذا دفاعاً عن هذه القصيدة لا
غيرها لم يكن محض صدفة.

وختاماً نود القول: إن الفتح الذي حققته نازك بمنجزها: الشعري والنقدي لا
ينبغي أن يُنظر له على أنه فرادة شخصية من دون معرفة قيمة هذا الفتح في إعادة
رسم شخصية المرأة الأدبية على خارطة الإبداع وترسيخها، ولكن بلامح جديدة
وبمواقع جديدة لم تحتلها المرأة فيما سبق قوامها الريادة والصدارة، فمع هذا المنجز
وما مهده لغيره ما عاد من الممكن ممارسة أي شكل من أشكال الواد الثقافي وليس
لمؤرخي الأدب الحديث أن يطمسوا، مرة أخرى، أدب المرأة العربية أو إلقاء نموذج
نازك الوضاء في زاوية الظل (٣٤).

ولست أنهاك عن محاولة معرفة امتدادات قيمة منجز نازك إذا وضعناه في
السياق العالمي للأدب النسوي، ولا شك في أنه سيحتل مكانة مشرّفة أيضاً مع أن

هذا الأمر بحاجة إلى دراسات أدبية مقارنة تشغل مساحة بحثية واسعة قد تمتد لتكون أطروحة دكتوراه أو أكثر.

وتوخياً للموضوعية أقول: إن ولوج نازك/المرأة عالم النقد الأدبي هذا الميدان المضني، وخوضها غماره أمر لا تقف وراءه روح منافسة الرجل فقط؛ فالقضية ما كانت عند نازك محوراً من محاور السجال بين جنسين فحسب، بقدر ما هي حاجة ملحة تتمثل في (تحقيق الذات) بحسب (هرم ماسلو)(٣٥)، وأي ذات إذا كانت متسعة اتساع ذات نازك!..!

ولا ننسى أن نذكر ما يترتب على دخول عالم النص الإبداعي من متعة الكشف ولذة التأويل، بعد فتح المغاليق، وفض أسرار المجاهيل.

وإن كنا تطرقنا إلى الأدب النسوي فإن نازك الملائكة تمثل حالة فريدة في تاريخ هذا الأدب ونقده، وهي خير مثال يحتذى، إنها استطاعت أن تحطم كل حاجز يمكن أن يقف أمام المرأة في بناء سيرة إبداعية وضّاءة، ومن الحيف أن نقول: إن نازك ألهمت العديد من النساء العربيات المبدعات فحسب، بل هي مصدر إلهام لكل مبدع من كلا الجنسين، إذ أنها فتحت الأبواب مشرعةً أمام كل متردد يخشى أن يقدم نظريته الإبداعية الخاصة، بعد خوض غمار التجريب الإبداعي الجاد بخطا راسخة.

المصادر

١. دليل الناقد الأدبي، د. ميجان الرويلي، د. سعد البازعي، المركز الثقافي العربي بيروت/الدار البيضاء ص ٢٢٤.
٢. الشعر إذا لم يكن خطاباً في التأنيث، د. عبد الله محمد الغدامي، بحث ضمن كتاب: الكتابة والمتخيل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص ٥٣.
٣. ينظر: النقد النسوي، رمان سلدن، ترجمة سعيد الغانمي، م/الثقافة الأجنبية، ع/١، عام ١٩٩٢ ص ٤٤.
٤. في كتابه: نازك الملائكة في المراجع العربية والمعرّبة، عمّد الدكتور صباح نوري مرزوك إتمام جهد سابقه في عمل ببلوغرافيا تضم، فضلاً عن العشرات من مؤلفات الملائكة الشعرية، والنقدية، عشرات الكتب والدراسات الجامعية وغير الجامعية التي تناولت منجز نازك بالدرس، كما تضم المقالات والدراسات المنشورة في الصحف والمجلات، وحاول المؤلف بهذا الجهد الكبير أن يدرج ما خُصص من الدراسات بأكمله لمنجز لنتاج نازك أو جزئياً إلى جنب أدباء آخرين.
٥. قدّم الدكتور عبد الله الغدامي دراسة قيّمة عن دور نازك في تأنيث القصيدة العربية، لذلك سيركز بحثنا هذا على منجز نازك في النقد والنظرية أكثر من الشعر، ينظر كتابه: تأنيث القصيدة والقارئ المختلف، المركز الثقافي العربي، ط ٢، الدار البيضاء/بيروت، ٢٠٠٥، القسم الأول من الكتاب.
٦. هذا ما قام به الدكتور محمد النويهي، ينظر: تأنيث القصيدة والقارئ المختلف،
- د. عبد الله الغدامي، ص ١٣-١٥، وينظر مصدره.
٧. المرأة وصورة المرأة عند نازك الملائكة، د.سليمة الخضراء الجيوسي، نقلاً عن مجلة الأقلام، ع كانون الثاني_ شباط ٢٠٠٨، ص ١٦.
٨. المصدر نفسه والصفحة نفسها

٩. نازك الملائكة والريادة في الشعر والنقد، د. عناد غزوان، نقلا عن مجلة الأقاليم، ع كانون الثاني_ شباط ٢٠٠٨، ص ٣٩.
١٠. النقد الثقافي - قراءة في الأنساق الثقافية العربية، د. عبد الله محمد الغدامي، المركز الثقافي العربي، ط٢، ٢٠٠١، ص ٢٤٦.
١١. المصدر نفسه، ص ٢٤٥.
١٢. (قضايا الشعر المعاصر) في منظور النقد الأدبي، تقاطعات الوعي التجديدي، ماجد السامرائي، نقلا عن مجلة الأقاليم، ع كانون الثاني_ شباط ٢٠٠٨، ص ٤٣.
١٣. المصدر نفسه والصفحة نفسها
١٤. إذا ما قالته الملائكة لعبد الرضا علي، وذلك في حوار أجراه معها في بغداد بتاريخ ١٢/٣/١٩٨٦.
١٥. ينظر: تشظيات الذات الشعرية - قراءة في مقدمات نازك الملائكة النثرية، د صالح هويدي، مجلة ثقافتنا، ع ٨، آذار ٢٠١٠ وزارة الثقافة، بغداد، ص ٤٥.
١٦. ينظر: في تأسيس الشعرية العربية الحديثة - نازك الملائكة ومفهوم الحداثة في الشعر، فاضل ثامر، نقلا عن مجلة الأقاليم، ع كانون الثاني_ شباط ٢٠٠٨، ص ٤٣.
١٧. تعاليم نازك الملائكة الأخيرة، خالد علي مصطفى، بحث ضمن كتاب: نازك الملائكة سلسلة الكتاب الذهبي (١)، مجموعة من الباحثين، إعداد علي الطائي، ص ٨٤.
١٨. ينظر: المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
١٩. ينظر: سايكولوجية الشعر، ومقالات أخرى، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٣، ص ٥.
٢٠. ينظر: وهج العنقاء - دراسة فنية في شعر خليل الخوري، ثامر خلف السوداني، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠١، ص ١٧٥ وتنظر مصادره.

٢١. ينظر: المصدر نفسه، ص ١٧٦ وما بعدها، وتنظر: مصادره.
٢٢. ينظر: النقد الثقافي، ص ٢٤٧.
٢٣. (الأنثى) بين التنكير والتذكير والتأنيث . مقارنة إنسانية، د. مشتاق عباس معن، مجلة مدارك، بغداد، السنة الرابعة، العددين: ٩ . ١٠، ص ٢٥٧.
٢٤. ينظر: سايكولوجية الشعر، ص ١٠٤ وما بعدها.
٢٥. ينظر: المصدر نفسه، ص ١٠٣ وما بعدها.
٢٦. ينظر: نظرية الشعر عند نازك الملائكة، د. عبد الكريم راضي جعفر، سلسلة الموسوعة الصغيرة (٤٣٤)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٠، ص ٤٣/٣٧، وتنظر مصادره.
٢٧. في مقالة نقدية باللغة الانكليزية تناول نسيم رجوان الورقة البحثية الموسومة ((الغزو الأدبي والثقافي)) التي قدّمتها نازك في مؤتمر الكتاب العرب الخامس الذي عُقد في بغداد عام ١٩٦٥ مؤكدة أهمية الحفاظ على أصالة الثقافة العربية وسموها، مشيرة إلى الغزوين الغربيين: العسكري، والثقافي للبلاد العربية. وكانت نازك قد بعثت برسالة إلى سهيل إدريس تُبدي فيها امتعاضها من نشر كتابات غير محتشمة تنبثق من موقف غير أخلاقي تجاه الحياة والوجود، هذه الكتابات لكتاب شباب يقلدون تقليدا أعمى كتابات غربية معاصرة تدعو إلى التشاؤم، والإلحاد، والانحلال الأخلاقي.
- ينظر: المقال في أدناه في الرابط الإلكتروني، وتنظر مصادره.

Nazik al-Mala'ika's poetry and its critical reception in the West – Modern

http://findarticles.com/p/articles/mi_m2501/is_n4_v19/ai_20576620/pg_6/?tag=content;coll

٢٨. ينظر: سايكولوجية الشعر، ص ١٢٢
٢٩. المصدر نفسه، ص (١٤٥-١٦٥).
٣٠. المصدر نفسه، ص ١٤٥، ١٠٨، ١٠٧.
٣١. ينظر: المصدر نفسه، ص ١٤٧، ١٤٦.

٣٢. المصدر نفسه، ص ١٤٦

٣٣. المصدر نفسه، ص ١٤٧.

٣٤. المرأة واللغة، د. عبد الله الغدامي، ط ٣، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٦، ص ١٧.

٣٥. ابراهام ماسلو عالم نفس صنّف الحاجات الإنسانية في خمسة أصناف، ورتبها بحسب أهميتها وهي : الحاجات الفسيولوجية، وحاجات الأمان، وحاجات الحب، وحاجات الاحترام، وحاجات تحقيق الذات. وقد رتب ماسلو هذه الحاجات بحسب أهميتها في هرم قاعدته الحاجات الفسيولوجية، ورأسه حاجات تحقيق الذات .

ينظر: مدخل علم النفس، لندا، ل. دافيدوف، ترجمة د. سيد الطواب وآخرين، منشورات مكتبة التحرير. ط ٣، ص ١٥٠ وما بعدها.